قال الله صدقت يا آدم انه لاحب الخلق إليّ واذ سالتني بحق محمد فقد غفرت لك
ولولا محمد ما خلقتك صححه الحاكم واعترض لكن صح عن ابن عباس رضي الله
عنهما وله حكم المرفوع ولولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة
والنار ولقد خلقت العرش على الما فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله
محمد رسول الله فسكن وفي روايات أخر لولاه ما خلقت السما ولا الارض
ولا الطول ولا العرض ولا وضع ثواب ولا عقاب ولا خلقت جنة ولا نارا ولا
شمسا ولا قمرا وصح انا اول من تنشق عنه الارض فالبس الحلة من حلل الجنة
ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الملايكة يقوم ذلك المقام وفي رواية بغوي
ذكرها السراج البلقيني في فتاويه انه تعالى قال له قد مننت عليك بسبعة
اشيا اولها اني لم اخلق في السموات والارض اكرم علي منك وفي اخرى ذكرها
ايضا ان جبريل قال له ابشر فانك خير خلقه وصفوته من البشر حياك الله بما لم
يحب به احدا من خلقه ولا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا الحديث وصح عن كعب
وهو من علما اهل الكتاب الذين لا يقولون شيا الا عنه هذا سيد الاولين العالمين ح
وصح عن عبد الله بن سلام الصحابي الجليل امام اهل الكتاب بنبوته صلى الله عليه
وسلم انه ذكر بالمسجد يوم الجمعة امورا منها وان اكرم خليقة الله على الله ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم فقيل له فاين الملايكة فضحك وقال للسايل يا ابن اخي هل
تدري ما الملايكة انما الملايكة كخلق السموات والارض والرياح والسحاب
والجبال وساير الخلق التي لا تعصي الله شيا وان اكرم الخلق على الله ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم • وبين السراج البلقيني ان هذا له حكم المرفوع وهو كذلك
فانه من اجلا الصحابة فلا يقول الا عنه صلى الله عليه وسلم او عما صح من التوراة
قال واختيار الباقلاني والحليمي افضلية الملايكة يمكن حمله على غير نبينا صلى
الله

الله عليه وسلم اي وهذا جزم بعض اجلا تلامذته كالبدر الزركشي او على تفضيل في
نوع خاص اي لانه قد يوجد في المفضول مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل ثم قال
ولا يظن باحد من ايمة المسلمين انه يتوقف في افضلية نبينا على جميع الملايكة وكذلك
ساير الانبيا واطال في الحط والرد على من توقف في ذلك • وزعم ان هذا ليس مما
كلفنا بمعرفته ثم قال وهذا الزعم باطل فانه من مسايل اصول الدين الواجبة الاعتقاد
على كل مكلف والبيان بسوق دليلها وايضاحها على كل من تاهل لذلك • وقد صح
في الحديث المشهور ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله
احب اليه مما سواهما فتامل قوله مما سواهما تجده ظاهرا بل صريحا في كل ما ذكرناه
ومنها ما افاده كلامه من جواز التفضيل بين الانبيا عليهم الصلاة والسلام هو
ما عليه عامة العلما المار من الادلة الصريحة فيه • واما قوله تعالى لا نفرق بين احد
منهم فهو باعتبار الايمان بهم وبما انزل اليهم • واما الاحاديث الصحيحة لا تفضلوا
بين الانبيا لا تفضلوني على الانبيا لا تخيروا بين الانبيا فهي اما قبل علمه بالتفضيل
وانه افضلهم واما محمولة على التواضع منه صلى الله عليه وسلم لتصريحه بالتفضيل
او على تفضيل يودي الى تنقيص او الغض من مقام احدهم وعليها يدل سياق
الحديث او على التفضيل في ذات النبوة او الرسالة فانهم كلهم مشتركون في ذلك
لا يتفاوتون فيه وانما يتفاوتون في زيادة الاحوال والمعارف والخصوصيات •
والكرامات وزعم حملها على التفضيل بالراي ليس في محله لان تفضيل ذلك
للراي المحض مجمع على منعه وبالدليل الدال عليه لا وجه لمنعه • واما الحديثان
الصحيحان ما ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى فقد كذب فحكمة
التخصيص فيهما بيونس نفي توهم التفاوت بينهما في القرب من الحق لاختلاف
محلهما الصوري برفع نبينا صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين ونزول يونس

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1